

عبد الرحمن

الحمد لله

obeykandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ
أَوْ يَخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَاكِرِينَ ۝

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظُنُّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ
بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى
وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝



المهاجر إلى ربه ليرضى



الصابر علي مصابه في القضا

تمهيد

- ١ — زمن الرواية : السنة الأولى للهجرة
 - ٢ — مكان الرواية : مكة والمدينة وما بينهما
 - ٣ — أشخاص الرواية :
- | | |
|--|---|
| <p>المشركون المتآمرون في دار الندوة</p> <p>إبليس</p> <p>من رجال أبي جهل</p> <p>ابن أبي بكر الصديق</p> <p>مولى أبي بكر</p> <p>(رئيس الجن)</p> <p>الجن</p> <p>دليل قريش</p> <p>صاحب خيمة بالصحراء</p> <p>شقيق زوجة أبي معبد</p> <p>من مسلمي المدينة</p> <p>مبشر بقدم الرسول</p> <p>مبشر بقدم الرسول كذلك</p> <p>رجال . حداة . قوافل . منشدون</p> | <p>عتبة بن ربيعة</p> <p>أبو جهل بن هشام</p> <p>أمية بن خلف</p> <p>النضر بن الحارث</p> <p>أبو سفيان</p> <p>الشيخ النجدي</p> <p>أعرابي</p> <p>عبد الله</p> <p>عامر</p> <p>مارد</p> <p>آصف</p> <p>صخر</p> <p>زبيعة</p> <p>يعفور</p> <p>سراقة</p> <p>أبو معبد</p> <p>حبش</p> <p>زياد</p> <p>سعيد</p> <p>اليهودي</p> <p>أعرابي</p> |
|--|---|

الفصل الأول

المنظر : « دار الندوة » وهي دار قصى بن كلاب ،

وقد اجتمع بفنائها وجوه المشركين .

عند رفع الستار — عتبة بن ربيعة يتحدث

إلى أبي جهل بن هشام .

عتبة بن أبي ربيعة — لم يحضر أبو سفيان يا أبا الحكم

أبو جهل بن هشام — لا أعرف له عذراً يا عتبة ، إلا أن يكون

قد أطاف ببعض خدور خليلاته اللواتي

انبتثن في شعاب مكة ، يأخذن بقلوب

فتياتها ، ويلعبن بعقول أبنائها ، ويشعن

في جوها جواً من الفتنة ، ويرسلن مع

شمسها الحارة زفرات أشد لهيباً وأواراً ،

وينفثن مع جوها السارى سحراً

من السحر ، وعطراً يفوح بالآريج .

— الحق إن أمثال زمعة بن الأسود والعاص

عتبة

ابن وائل ، وعبد الله بن جدعان ، قد

أحدثوا لشباب مكة حدثاً بما زاولوا من

تجارة الجوارى ، وبما أقاموا هن من دور

يأوى إليها الشباب والكهول ، وقد
اشتعلت على ما يثير النشوة ، وجهزت
بما يرغب القصاد والمجان .

أبو جهل — وبذل أن كان الرجل إذا غدا إليهن يدرع
الظلام ، ويرخي إزاره على أثر خطاه فوق
الرمال حتى لا يتعرف الناس أثره ، أصبح
يمشي إلى خليلته في رائحة النهار ، لا يخشى
لوماً ولا عتاباً ، ما دامت قد رفعت على
خبائها الراية البيضاء

عتبة — وبعد أن كانت الفتاة المهينة تلقب بالمظلمة ،
أصبحت تدعى الخليلة والحبيبة ، كما يسمى
أبو سفيان ، فتنه ، جارية ابن جدعان
أمية بن خلف — لا تذكر أفتنة بسوء يا عتبة ، إنها فتنة حقاً ،
إن لي معها مواقف يعرفها أبو الحكم ،
خصوصاً بعد أن كننا نخرج قبل زيارتها
على حان اسحق الخمار

أبو جهل — أجل أذكر ذلك يا أمية ، ولا أملك تعبيراً

لخذ الأثر الذي تركه تلك الفتاة في النفوس
يا نبي أحسن أثرها . ولا أستطيع وصفها
النضر بن الحارث - أما أصفها لكم يا أبا الحكم .

أمية - قل يا نضر . وإنك أفسدنا لساناً وأرجحنا
بياً ، وإن لك لنظرات في الجمال ،
ووقوفات أمام خدور ربات الجمال .

النضر - ومن خدورهن أستوحى بياني ، ومن
نظراتهن أستلهن شعوري ، وما أجبج النار
في قلبي ، ولا ألهب الوجد في صدري
كنظرات فتنة . . إن لها جواً ساحراً
عذباً ، وقواماً يختال فتنة ويميل طرباً ،
وطرفاً فازرأيتكسر حياء ويبعث في النفس
لهباً ، إنها الشمس الساطعة تدير الأرض ،
والدرة المتألقة أمام العين ، والانشودة
العذبة تداعب السمع . والأغرودة الحلوة
يترنم بها اللسان . ما خطر ريم على الرمال
إلا ذكرت عينها ، ولا بدا جمال غزل

إلارنوت إلإها ، ولا هفا أرىج عطر
إلا ونم شذاه عليها .

أمية — أفصحنا لساناً ورب هذه البنية ، وأصدقنا
إحساساً وتصويراً .

عتبة — كأنما نقل إلينا خباء فتنه ، أو نقلنا إلى
خيامها .

أمية — كئانى والله أتنسم أرىجها ، وأشم عطرها
أبوجهل — دعونا من العطر والأرىج يا أمية ، لقد

اجتمعنا هنا لغير ذلك ، إن دار الندوة ،
لم توجد ليتغزل فيها بالعطر والأرىج ،
ولكنها جعلت ليقضى فيها كل أمر خطير ،
لقد اجتمعنا هنا لنطفىء فتنة ، أشعلها
محمد فى مكة ضراماً ، لانهيم بوصف
فتنة ، التى أقام لها ابن جدعان بين
منازلنا خياماً .

أمية — إن حقاً ما تقول يا أبا الحكم ، لسنا بأقل
منك اهتماماً لما اجتمعنا له ، إن دعوة محمد

قد حرمت علينا كل متعة ، وسفوت لنا
كل حلم ، ووقفت لنا بكل سبيل .

عتبة

— وإن لم نأخذ عليه سبيله من الآن سد
علينا كل السبل ، وأقفل في وجهنا كل
باب ، وتغلب علينا بدعوته التي تلقى كل
يوم أنصاراً ، وتزيد في كل ساعة ذيوماً
وانتشاراً .

أبوجهل

— لهذا اتعدنا دار الندوة ، وعقدنا هذا
الاجتماع الذي سارعتم إليه ، وتخلف عنه
أبو سفيان .

أبو سفيان

— (وقد سمع آخر الحديث) لم أتخلف عنكم
يا أبا الحكم ، إنما كنت بصدد
ما تجتمعون له ، أدبر له الأمر ، وأرتب له
الخطبة ، وأتسمع له الأخبار والأحاديث .

أبوجهل

من دار فتنة كنت تسمع الأخبار ،
أم على نشوة التساقى رسمت الخطبة عند
استحق الخمار ؟

أبوسفيان — لا تتمكم يا أبا الحكم ، فقد شيب كاس
النشوة بمرارة لاذعة ، ودخل على خباء
فتنة سحر أسرها وسباها

أبو جهل — ماذا تقول يا أباسفيان ؟

أبوسفيان — دخلت على فتنة خباءها ، وأخذت مجلسي
منها ، وهممت أن أمد يدي إليها ، فما
راعني إلا وقد رفعت يدها وأهوت بها
على وجهي ، فلطممتني لكمة أذهلت لي
وأطارت حجاي ، ثم نفرت في حركة
عصبية ، وتوسطت الخباء واقفة ،
وصوبت إلى نظرة ليست فاترة متكسرة ،
ولكن نافذة مسيطرة ، وقالت إليك عنى
يا وغد ، قلت ما بك يا فتنة ، هل جننت ،
قالت لا ، بل آمنت

الجميع — فى (ذهول وتعجب) آمنت فتنة

أبوسفيان — أجل . . آمنت بمحمد ، وبعد أن كانت
تتايل نشوة ووجداء ، أصبحت تتحرق

غيرة وجدا ، لقد تغير فيها كل شيء ،
 فنظرتها الماسجنة أمست جادة ، ومشيتها
 الخليعة رست ثابتة ، وضحكاتها الفاجرة
 استحالت على وجهها وقارا وعزما ، لقد
 ألبسها محمد الثوب الذي يلبسه أتباعه ،
 وكساها الحلة التي يكسوها المؤمنون به ،
 وسقاها الكأس التي يطوف بها على أصحابه
 فيقتلعون بها رواسي الجبال ، ويزلزلون
 بها سمع الدنيا .

أبو جهل — أأمنت أنت أيضاً ؟

أبو سفيان — لا .. ولكن رأيت من أمر محمد عجباً ..

فتنة التي كنا نغريها به ، ونؤلبها عليه ،
 ونقذف بها في طريقه وطريق أصحابه ،
 تسخر منهم بفجورها ، وتهز أركانهم بفتنتها .
 فتنة وهي فتنة ، يجذبها محمد إلى عقيدته ،
 ويضمها إلى شيعته ، ويغير طفرة
 واحدة نظام حياتها وأسلوب عيشها ،

فتصبح الفاجرة قديسة ، وتغدو الماجنة
عابدة يا لقدرة محمد ونفوذ سحره ،
لقد أحال الماخورة إلى محراب ، وأنطقها
بلغته فتمتعت بعبارات كأنما تتلوها
من كتاب

- النضر — إنما هي أساطير الأولين
- أبو سفيان — لقد كانت الفتاة تتلو في خشية ووقار
- أبو جهل — وهل وعيت قراءتها
- أبو سفيان — أجل كانت تقرأ (ن) ، والقلم وما
يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون ،
وإن لك لأجراً غير ممنون ، وإنك لعلی
خلق عظیم ، فستبصر ویبصرون بأیکم
المفتون ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن
سبيله وهو أعلم بالمهتدين ، فلا تطع
المكذبین ، ودوا لو تدهن فیدهنون ،
ولا تطع کل حلاف مهین ، همار مشاء
بنمیم ، مناع للخیر معتد أثیم ، عتل بعد

ذلك زعيم ، أن كان ذا مال وبنين ، إذا
تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ،

أبو جهل — لو أقمنا الدنيا في وجه محمد ومعه هذا
الكتاب فلن نستطيع إليه سبيلا

أمية — إنها كلمات من لغتنا ، وعبارات نفهمها ،
ولكن لا نستطيع لها محاكاة ولا تقليدا

أبو جهل — بل لا نستطيع أن نفهم السر الذي استغاق
علينا إدراكه ، واللغز الذي استعصى علينا
حله . إنها كلمات حية متحركة ، تثب في
مواقف الهجوم ، وتحرق في عبارات
الوعيد ، وتلذ وتسكر إذا تحدثت عن
الجنة والنعيم

أبو سفيان — وذلك ما دفعنا إلى أن نقضى الليل كله في
الاصغاء إلى محمد حينما كان يتلو قرآنه في
جوف الليل ، وهو قائم يصلي في بيته .
وكنا نستمع فرادى لا يعلم أحد منا مكان
صاحبه ، وقد أخذ قوله علينا المسامع

والعقول . حتى إذا أصبحنا وطلع الفجر
جمعنا الطريق فتلاومنا . وقال بعضنا
لبعض ، لا نعودوا فلوراكم بعض سفهاءكم
لأوقعتم في أنفسنا شيئا

أبو جهل — وفي الليلة الثانية عدنا كذلك ، وجرى لنا
ما جرى في سابقتها ، ثم في الثالثة ظننا
ألا نتلاقى فجمعنا الطريق أيضا ، فقلنا
لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود ، فتعاهدنا
على ذلك ثم تفرقنا

أبو سفيان — وأصبح الأخنس بن شريق من نهاره فأخذ
عصاه وأتاني في بيتي فقال ، أخبرني يا أبا
حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ،
قلت يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء
أعرفها وأعرف ما يراد بها ، فقال
الأخنس ، وأنا والذي حلفت به ، ولم
يزد على ذلك ثم انصرف

أبو جهل — ثم جاءني في بيتي فألقى نفس السؤال . قال
يا أبا الحكم ما رأيك ، فيما سمعت من

محمد ، قلت ماذا سمعت تنازعنا
نحن وبنو عبيد مناف الشرف .. أطعموا
وأطعمنا ، وحملوا أحمالنا . وأعطوا إنا أعطينا .
حتى إذا تجاثينا على الركب ، وكنا
كفرسى رهان ، قالوا منا نبي يأنيه الوحي
من السماء ، فمئى ندرى هذه . والله لا نسمع
به أبداً ولا نصدق به .

أصوات — (وقد رفعوا أيديهم فى لهجة حازمة) أجل

يا أبا الحكم ، والله لا نصدق الأمين .

أبو جهل — أجل لا نصدق به (ثم يعىل على أبوسفیان) والله

إنى لأعلم أن ما يقول حق .

أبوسفیان — فما يمنعك إذن .

أبو جهل — يا أبا حنظلة . إن بنى قصى قالوا فىنا

الحجابة فقلنا نعم ، ثم قالوا فىنا السقاية

فقلنا نعم ، ثم قالوا فىنا الندوة فقلنا نعم

ثم قالوا فىنا اللوام فقلنا نعم ، ثم أطعموا

وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا

منا نبي . والله لا أفعل .

- أبوسفیان — فما العمل إذن ، وكلما حاولنا أن نتغلب عليه تغلب علينا بما يتلوه من آيات هذا القرآن .
- أمية — الرأي عندي أن نحاربه بنفس سلاحه
- أبو جهل — لقد جربنا فأخفقنا .
- أمية — نعيد الكرّة
- أبو جهل — كيف يا أبا صفوان .
- أمية — إن النضر بن الحارث رجل ذكي الفؤاد . وقد طاف بلاد الفرس ، وأقام بالحيرة زمناً .
- النضر — فإذا تريد مني يا أمية ؟
- أمية — أما عندك علم بسيرة الأولين ؟
- النضر — عندي قصص رستم واسفنديار
- أمية — أتستطيع أن تحاكي قرآن محمد ؟
- النضر — أجل .. وبماذا كان محمد أحسن مني حديثاً
- أمية — إذن فقل مثل كلامه ، وبهذا تغلبه
- النضر — اسمعوا ، (ينصتون) يا ضفدع يا بذت
- ضفدعين ، نقي ما تنقين ، نصفك في الماء

ونصفك في الطين ، لا الماء تكدرين ،
ولا الشارب تمنعين ، (يضحكون) .

أبو جهل — ما هذا يا نضر ، أ يصلح مثل هذا الهذر
لمقارعة قرآن محمد ؟

أبو سفيان — ليس في هذا القول نور ذاك ، ولا سحره
ولا إشراقه

عتبة — دعوا هذا السلاح يا قوم . . لا يؤتى محمد
من ناحية قرآنه

أبو جهل — ماذا تعنى يا عتبة

عتبة — إنك تعرف ما أريد يا أبا الحكم ، لقد
ذهبت إلى محمد أعرض عليه المال والجاه
والسيادة وملك الدنيا ، فلم يزد على أن
قال ، أفرغت يا أبا الوليد ، قات نعم قال
واسمع مني ، ثم قرأ (حم تنزيل من الرحمن
الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً
لقوم يعلمون ، بشيراً ونذيراً ، فأعرض
أكثرهم فهم لا يسمعون ، وقالوا قلوبنا

فى أكنة مما تدعونا إليه وفى آذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون،
قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما
إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة
وهم بالآخرة هم كافرون، إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون،
قل أنتم كنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض
فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك
رب العالمين (ثم مضى يتلو وقد أخذتى
رهبة لم أشعر بمثلها قط إلى أن قال (وإن
أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود) وعندها أحسست كأن صاعقة
تهوى على رأسى فأمسكت على فـهـ ،
وناشدته الرحم أن يكف .

أبو جهل

— ولماذا ؟

هتبه

— لأنكم تعلمون أن محمداً إذا قال شيئاً لم
يكذب ، تخفت أن ينزل بكم العذاب

أبو جهل — ولهذا جئتنا بوجه متغير كأنما قد سحرك
بحديثه .

عتبة — إن كان قد تغير وجهي فلم يتغير رأيي

أبو جهل — وما رأيك يا أبا الوليد .

عتبة — والله لقد سمعت قولاً ما سمعت بمثله

قط ، ما هو بشعر ولا بسحر ولا كهانة ،

فإن أطعموني نخلوا بين هذا الرجل

وبين ما هو فيه ، واعتزلوه ، فوالله ليكونن

لقوله الذي سمعت منه نبأ ، فإن تصبه

العرب فقد كفيتهموه بغيركم ، وإن يظهر

على العرب فملككم ملككم ، وعزه عزكم ،

وأنتم أسعد الناس به .

أمية — سحرك والله محمد يا أبا الوليد بلسانه

عتبة — هذا رأيي لكم ، فاصنعوا ما بدا لكم .

أبو جهل — أجل . إنما إن لم نصنع شيئاً عاجلاً فسد

تدبيرنا ، فلا نستطيع له إصلاحاً . ها هو

محمد قد أثر في مكة كلها ، بل تعداها إلى

الوفود القادمة من المدينة ، فاستجاب له
قوم من بني عبد الأشهل ، وآمن بدعوته
سادات الأوس والخزرج .

أمية — أولئك الذين بايعوه عند العقبة ، ثم عادوا
إلى يثرب يرددون دعوته فسرت بين أهلها ،
وزاعت في دورها ، وانتشرت كانتشار
النار في أهشيم .

أبو جهل — وحيت العقيدة في ثلوبهم ، فثاروا على
الآلهة ، وحطموا الأصنام .

أصوات — حطموا الأصنام ؟

أبو جهل — أجل .

عنتبة — قلت لكم دعوا هذا الرجل وشأنه .

أبو جهل — العجيب أن صاحب الصنم هو الذي
حطمه بيديه .

أمية — كيف ذلك يا أبا الحكم .

أبو جهل — تعرفون عمرو بن الجموح

عنتبة — أجل

أمية — سيد بني سلمة وشر يفها .

- أبو جهل — اتخذوا في داره — على عادة الأشراف —
صنما من خشب يدعى مناة ، وقد عكف
عليه يعظمه ويظهره
- أمية — تبارك مناة
- متبة — وتعالى في علاه
- أبو جهل — فلما آمن فتيان بنى سلمة بمحمد ، كانوا
يدجلون على صنم عمر وفيحملونه ويطرحونه
في بعض حفر بنى سلمة وفيها عذر الناس ،
منكسأ على رأسه
- أمية — ويل لهم . ثم ماذا .
- أبو جهل — فإذا أصبح عمرو قال ويلكم ، من عدا
على آلهتنا هذه الليلة ، ثم يغدو يلتمسه ،
حتى إذا وجدته غسله وطهره وطيبه ، ثم قال
أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزيتنه
- أمية — لا بد أن مناة قد أخزاه
- أبو جهل — لا يا أبا صفوان
- النضر — فما ذاك إذن
- أبو جهل — عاود الفتيان فعلتهم بالصنم

- عتبة — فماذا فعل عمرو
- أبو جهل — أعاد إلهه إلى مكانه بعد أن غسله وطهره
وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال له،
والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن
كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك
النضر — لا عذر للاله يعد ذلك ومعه السيف
- أبو جهل — ولكنه لم يفعل شيئاً
- عتبة — كيف يا أبا الحكم
- أبو جهل — لقد عدا الفتيان عليه فأخذوا السيف من
عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل
أصوات — يا للداهية (ثم بصوت أقوى جميعاً) كلباً ميتاً
عتبة — ثم ماذا
- أبو جهل — ثم ألقوه في بئر مملوء بعذر الناس، حتى
جاء عمرو وراه على هذه الحال منكساً
مقروناً بكلب ميت .
- النضر — فماذا فعل
- أبو جهل — كفر بإلهه، وآمن بإله محمد
- أبو سفيان — وأخذ يحطم صنمه وهو يقول :

والله لو كنت إلهاً لم تكن
 أنت وكلب وسط بئر في قرن
 أف لملكك إلهاً مستدن
 الآن فتشناك عن سوء الغبن
 الحمد لله العلى ذى المنن
 الواهب الرزاق ديان الدين
 هو الذى أنقذنى من قبل أن
 أكون فى ظلمة قبر مرتين
 بأحمد المهدى النبى المؤتمن

- أمية — لقد أصبحنا فى خطر يا قوم
- عتبة — والخطر الأكبر خروج أصحاب محمد تبعاً
 مهاجرين إلى المدينة
- أبو جهل — إن هذه الهجرة هى التى تجب محاربتها ،
 إن الهجرة هى الخطر البالغ لو استطاع
 أن ينفذها محمد. لقد كثر أتباعه فى يثرب
 وقويت شوكته كما تعلون ، فإذا تابع
 أصحابه زادوهم قوة إلى قوتهم ، وإذا قدر

لمحمد أن ينضم إليهم أمسك بخناقنا ودهم
مكة علينا

أمية — أو قطع علينا سبيل التجارة إلى الشام ،
وعندها نعرف معنى الجوع ، ونذوق
لباس الهون

أبوجهل — لهذا وكلت بيباب محمد من يحرسه من رجالي ،
وجعلت عليه رصداً شديداً يحاصرونه فلا
يخرج ، ويمنعونه إن حاول أن ينفذ
فكرة الهجرة

النضر — عشت يا أبا الحكم ، وسلمت رأياً وتديراً
عتبة — ولماذا لم تقم بنفسك على حراسته . . .
ألعلك خشيت الفحل ذا الأناب ؟

أبوجهل — باللات لا تعد هذا الحديث يا عتبه . لقد
كان أمر الفحل هائلاً مخيفاً ، لقد غدوت
إلى محمد يوماً وهو يصلي أريد قتله ، فأخذت
حجراً كبيراً واعتزمت أن ألقيه على ظهره
وهو ساجد

أبوسفیان — فما منعك يا أبا الحكم
 أبو جهل — رأيت هولا هائلا . . رأيت والله بينه
 وبينى فخلا ما رأيت مثل رأسه ولا مثل
 أنيابه قط ، ولو قد أقدمت على ما كنت
 مقدما عليه لأكلنى . . لقد كان فاغرا فاه
 يريد أن يلتهم ، فعدت مذعورا وسقط
 الحجر من يدي

عتبة — لقد خفت الفحل ذا الأنياب ، فرضيت
 من الغنيمة بالإياب

أبو جهل — إن لم تصدقني يا عتية ، فسينالك ما نالني
 عتبة — وماذا نويت أن تفعل الليلة

أبو جهل — هذا ما جئنا للتشاور فيه

« نسمع صبيحة مدوية ويقدم إبليس في زى شيخ عليه طيلسان »

أبوسفیان — من الشيخ ؟

الشيطان — شيخ من أهل نجد ، سمع بالذى اتعدتم له
 فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى
 ألا يعدمكم منه رأيا ونصحا

- أبو جهل — أجل . . فادخل (يقترب)
- أبو سفيان — (نذبي جهل) تكلم يا أبا الحكم
- أبو جهل — إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قدر أيتم
فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن
قد اتبعه من غيرنا ، فأجمعوا فيه رأياً
- أمية — احبسوه في الحديد ، وأغلقوا عليه باباً ،
ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء
الذين كانوا قبله زهيرا والنابعة ، ومن مضى
منهم ، حتى يصيبة ما أصابهم
- الشیطان — لا واللوات ما هذا لكم برأى ، واللوات
لو حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره
من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه
فلا وشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من
أيديكم ، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على
أمركم . ما هذا لكم برأى فانظروا في غيره
- أبو سفيان — نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا ،
فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب

ولا حيث وقع، إذا غاب عنا وفر غنا منه،
فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت

الشیطان

— لا واللوات ما هذا لکم برأى . ألم تروا
حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلخته على
الرجال بما یأتی به . واللوات لو فعلتم ذلك
ما أمنتن أن یحل علی حی من العرب فیغلب
عليهم بذلك من قوله وحديثه حتی يتابعوه
عليه ، ثم یسير بهم إلیکم حتی یطأکم فی
بلادکم بهم فیأخذ أمرکم من أيديکم ، ثم
یفعل بکم ما أراد . . . دبروا فيه رأيا
غير هذا .

أبو جهل

— (يفكر قليلا) والله إن لی فيه لرأيا
ما أراکم وقعتم علیه بعد
وما هو یا أبا الحكم

أبو سفيان

— أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جليدا
نسبيا وسيطا فينا ، ثم نعطي كل فتى منهم
سيفا صارما ، ثم یعمدوا إلیه فیضربوه بها

أبو جهل

ضربة رجل واحد فيقتلوه ، فنستريح منه
فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل
فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم
جميعا ، فرضوا منا بالعقل ، فعقلناه لهم
القول ما قال الرجل . . هذا رأى الذى
لا رأى غيره

الشیطان

— امكثوا هنا حتى الصباح ، لا يبرح أحد
مكانه ، إن رجالى على باب محمد يحرسونه
بسيوفهم . . وقد وكلت إليهم أمر قتله ،
فاذا ثاروا به هجمنا عليه . . سيفصل الصباح
بيننا وبين محمد . وسيدبطل زعمه وتنمحي
دعوته (يضحك) زعم أنكم إن تابعتموه
على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم
بعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم جنان
كجنان الأردن (ضحك) وإن لم تفعلوه كان
له فيكم ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم ، ثم
جعلت لكم نار تحرقون فيها (ضحك)

أبو جهل

- الشيطان — (يصرخ) آه . . صوت هينمة وتلاوة
قرآن
- أبوجهل — (يهيج) آه
- أبوسفیان — ما بك يا أبا الحكم ؟
- أبوجهل — عني عليها غشاوة
- أمية — بصرى لا أجده
- النضر — (يتحسس بيديه) أين أنتم يا أمية ؟
- عتبة — ما هذا الظلام ؟
- الشيطان — الفرار . . الفرار . (يخرج)
- عتبة — إنه الشيطان
- (يدخل أعرابي من رجال أبي جهل صائحا)
- الاعرابي — أدرك يا أبا الحكم
- أبوجهل — (الاعرابي) ماذا ورامك ؟
- الاعرابي — خرج محمد ومضى في طريقه
- أبوجهل — (بلهفة) إلى أين ؟
- الاعرابي — لا أدري ، لقد أخذت أبصارنا فلم نره ،
وسمعناه يتمتم بكلام
- أبوجهل — وهل حفظت حديثه ؟

- الأعرابي — لم أشعر إلا وقد حثا على رموسنا التراب
وهو يقول (وجعلنا من بين أيديهم سداً
ومن خلفهم سداً فأغشى بينهم فهم
لا يبصرون)
- أبو جهل — أرني رأسك (بدنى الاعرابي رأسه فيتجسسها
أبو جهل) تراب تراب حقاً
- أصوات — تراب .. تراب ..
- أبو جهل — اسمع يا فتى .. انصرف إلى رفاقك ،
ابحثوا عن قصاص الأثر ، واجعلوا جعلاً
لمن يأتينا بمحمد
- أبو سفيان — هيات أن تدركوه ، لقد خرج عليكم يتلو
قرآنا ، ويبحثو على رموسكم تراباً

الفصل الثاني

المنظر : « عار نور » جبل بأسفل مكة يردو إلى
يسار المسرح وقد جلس على صخرة بقربه
عبد الله بن أبي بكر معتمداً وجهه بين يديه بينما
يسمع نشيداً ينساب في أذنيه يردده عامر بن
فهيرة مولى أبي بكر رضى الله عنه وهو يسوق
أغنامه يرعاها ويتزعم

عند رفع الستار عبد الله بن أبي بكر معتمداً
وجهه بين كفيه يستمع

يا أيها الأغنام عفى على الأقدام
واستنقذ الإسلام من عصبة الكفر
(يسمع ثغاء الغنم)

هيا اقصدى للغار واستشر في الأنوار
فمحمد المختار وافاه في السر
الله قد أنجاه بالعنكبوت حماه
وحماة بحماه حنت إلى الوكر
صديقه ثانيه وبنفسه يفديه
لا تخش ما فيه في العسر واليسر
سيرى على الرمل يا أيها الأغنام
(يسمع ثغاء الغنم)

واستجمعى شملى فالله للإسلام
(يدخل عامر)

عامر - يا لعظمتك يا غار ثور ، أيها الجبل الأشم
ما أعظم ما انطويت عليه من سر ، وما
أسنى ما اشتملت عليه من نور .

عبد الله - (ينهر) ما ورامك يا عامر .

عامر - غنمى أرهاها يا ابن أبى بكر ، أقدم بها
من طريق مكة فأخال كل شيء يتبعنى ويسير
فى أثرى ، نور يتغشانى يا عبد الله ، وهمسات
أسمعها ، وأسرار تحيط بى . . يخيل إلى
أن الجبال تتراقص ، والرمال تتواثب ،
والكشبان يعتنق بعضها بعضا ، وهذه
الشمس عند إشراقها لم تكن كعهدنا بها
كل يوم ، إن لها فى هذا اليوم لنورا
لامعا ، وبريقا خاطفا ، وشعاعا أخاذا ،
كل شيء هائم على وجهه ، لا تدرك له
قرارا ، ولا تعرف له مدارا ، حتى هذه
الأغنام لها ثغاء عجيب ، وحنين غريب ،
فهى إذا سارت على الرمل حنت إليه ،
ومالت عليه ، تلتصق أنوفها به ، وتمرغ

وجوهها فيه . . الأغاريد تردد لها بنات
الجبيل هائمة نشوى ، والنسمات تحملها
الرياح مجنونة سكرى .

عبد الله

— إن هذا اليوم ليس له في الأيام ضرب يا عامر
لقد مشت الدنيا بأسرها والحياة جميعا
خلف محمد يوم مشى إلى الغار ، ووقف
الفلك عن دورانه ، واحتشدت العوالم
والأرواح على بابه ، واصطرعت قوى
الخير والشر فيه ، أيغلب باطل قريش
حق محمد فتشقى الدنيا وترسف في القيود
والأغلال ، أم يرفع الله راية رسوله فتترف
على الصروح والمدائن ، وتحقق على
العصور والأجيال .

عامر

— يخيل إلى أننا نسجل تاريخا يا عبد الله .
وأن هذا اليوم سيتميز بين الأيام ، ويتميزه
عن النظائر والأشباه .

عبد الله

— إنه يوم الهجرة ، يوم أن وقف أهل الباطل

في وجه الحق يعترضون سبيله ، ويحاولون
إزهاقه ، فتعالى الحق وتأبى ، وانكش
الباطل واستخذى ، وتسنمت راية الحق
أعلى الذرى ، وانتصبت تضىء وتلمع ،
وهاجة الضوء ، بראה السنا .

— لعمر ك ما ينال أهل الباطل من أهل الإيمان ،
لقد آمننا بمحمد فعشنا في دنياه ، وقبسنا من
هداه ، ومشينا على نور مشعله وضوء سنائه ،
فلئن أخذوا منا الأرض لتفتحن لنا
أبواب السماء ، ولئن حاولوا تمزيق وحدتنا
لقد جمعنا ووحدنا الأخاء ، ولئن طاردوا
رسول الله ومكروا به ، فلقد حمل في قلبه
العظيم رسالة ربه ، واحتضنها وسار بها ، فمننا
من صاحب فضرب أروع مثل للبهجة
والوفاء ، ومننا من نام على الفراش فرسم
أربع صورة للتضحية والفداء .

— وما الحياة لو لا محمد ، وما الحق إن غاب
عن الدنيا وجهه ، وما الإيمان إن حيل

عامر

عبد الله

بينه وبين دعوته ، والله لن يصلوا إليه
وفينا عرق ينبض ، ودم يجري ، ونفس
يتردد ، فلنقف من حوله صفافلا ينفذون
إليه ، ولنلق الأهل دونة ولنسقط صرعى
بين يديه ، ولو لم تؤمر لكان لنا دور غير
هذا الدور ، فلنلتزم ما أمرنا به ، ولنعمل
عليه ، ولنجهد فيه .

— فأنت تنقل أخبار قريش إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وإلى أبيك ، وأنا أرفع
غنمي وأريح عليهما بها .

عامر

— ولتكن لك عين نافذة ، إن قريشا قد
بثت عيونها في كل مكان ، وأرصدت
جعلاً لمن يأتيها برسول الله صلى الله عليه
وسلم أو يدلهم عليه .

عبد الله

— وهل تعتقد أنهم واصلون إلينا .

عامر

— لا يبعد ذلك ، لقد قلبوا كل شعب ،
ونقبوا في كل مكان ، حتى دارنا في مكة

عبد الله

لم يتركوها حتى دخلوا إليها وفنشوا فيها

— ولم يرعوا حرمة أختيك أسماء وعائشة .

عامر

— لقد جاءت عصبتهم يتقدمها أبو جهل

عبد الله

لعنه الله ، فواجه أختي أسماء منتهراً وصاح

في وجهها أين أبوك يا بنت أبي بكر ،

قالت لا أدري ، فرفع الفاجر يده وأهوى

بها على خدها فضربها ضربة أطارت قرطها

— لك الله يا أسماء ، لقد طار قرطك من

عامر

أذنك لتلتقطه حانية عليه أيدي أتباع

محمد ، فيتوهج في أيديهم بيوارق الأمل

عند حلول البأساء ، ويخلد في صفحات

مجدهم بماء الذهب أروع سطر لجهاد النساء

وحفاظهن على بيوت المؤمنين ، واحتياهن

صنوف الأذى واللاؤام .

— لقد ضمت أختي إلى إطارة قرطها شق

عبد الله

نطاقها ساعة خروج رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأبي من عندها .

عامر

— وما ذاك أيضاً يا عبد الله ؟

عبد الله

— لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى إلى الغار جهزناهما أحث جهاز ، وصنعنا لهما سفرة من جراب ، فلم تجد أختى أسماء ما تربط به فم الجراب ، فشقت نطاقها فربطت بنصفه على فم الجراب ، وشدت فم القربة بالنصف الآخر .

عامر

— فهى إذن ذات النطاقين ، رضى الله عنها وعن صنيعها ، لقد ضمت إلى صفحات المرأة فى الإسلام صفحة ناصعة البياض إن الإسلام فى حاجة إلى حنو المرأة ، فهى التى آوته إلى حجرها يوم احتضنته خديجة وليداً ، وهى التى زودته بحنوها يوم جهزته أسماء طريداً .

عبد الله

— لقد أبطأنا يا عامر فلانرجع إلى مكة ، وانذهب قبل أن يفجأنا جمعهم فيسد لهم وجودنا على المسكان .

- عامر — ورسول الله
- عبد الله — بعين الله ورعايته (إنهم يكيدون كيداً
وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم وريداً)
(ينظر إلى الجبل وإلى الطريق)
أيها الجبل الأشم الخالد . أيها الغار العظيم
الوضي ، ليخرجن منك نور يضيء شعاب
العالم ، وليجذبن سحر كالقوافل على مر
الأيام والدمور ، فتقبل من قصى الأبعاد
تاركة الأهل والأوطان ، لتستجلي سر
العظمة فيك ، وتستلهم قوة الإيمان منك .
وتعلم أنه في سبيل العقيدة والإيمان ،
يهون ترك الديار والأوطان .
- عامر — لقد استكروها رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الخروج
- عبد الله — ولقد سمعته وهو ينظر إلى مكة مودعاً
ويقول ، والله إنك لأحب أرض الله إليّ ،
وإنك لأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أن
أهلك أخرجوني ما خرجت منك ،
- عامر — كذب من سمي الهجرة فراراً .

عبد الله

— إنما هي صراع ومجاهدة واصطبار ، هيا
يا عامر ، إلى غنمك فاحدها .

(يخرجان — يسمع بصوت عامر يمدو غنمه ثم
بتلاتي صوته) .

يقبل وفد الجن ويسمع نشيده وأصواته وجليلته —
وفيها غرابة عن صوت الآدميين — يبدأون النشيد
قبل دخولهم وثيابهم غريبة حمراء ملتصقة بجسومهم
النصف الأسفل منها سراويل لاصقة بالجسد ، والنصف
الأعلى عند الرأس كلباس المسوخ ، وقد خطأت عيونهم
مشقوقة شقا طويلا ورسمت حواجبهم طويلة مائلة
كذلك .

(الجن يشدون ويدرون بحركات مختلفة)

يا خير مبعوث للإنس والجن
في ركبك السارى سرنا على اللحن

تفتسم الأخبار ونكيد للكفار
أجسامنا من نار وتذوب كالعهن

نتلو من القرآن ما يطرب الأذان
ولنا من الإيمان حصن على الزمن

« يجلسون في أدب ووقار ويتلو فاترهم أول سورة الجن »

« قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن
فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي إلى
الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ،
وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبه ولا ولدا ،

— أجل يا معشر الجن ، لقد استمعنا إلى رسول

مارد

الله صلى الله عليه وسلم بتلو القرآن وآمنا به
وكان ذلك يبطن نخلة عند عودته من ثقيف
— فمشينا في ركابه حين كذبه الإنس .

زوبعة

يمفور

— وقبلنا أقدامه حين أغرى الأدميون

صخر

صغارهم به يقدفونه بالأحجار ، حتى دميت
قدماء ، وألبوا عليه سفهاء البشر يسبونونه
ويصيحون به ، حتى التجأ إلى حائط لعتبة
وشيبة ابني ربيعة .

— الكافران المكابران .

مارد

— وقام النبي من جوف الليل يصلي ويتلو
القرآن .

زوبعة

— وكنا سبعة فتهوى الجن إلينا يسقطون

آصف

كأنهم الذنور ، فتكاثرنا حتى كان يركب
بعضنا بعضا من شدة الزحام .

- زوجة — وكنا أحرص على استماع القرآن وتصديقه
من بنى البشر .
- يعفور — الذين أخرجوه من ديارهم ، وألجأوه إلى
الهجرة ، فهفت إليه الجمادات ، وضجت
لهجراته السموات ، وأيدته الملائكة
وعصمه الله .
- صخر — وكان لزاماً علينا أن نسير في موكبه ،
ونتحد مع كائنات الوجود الحية والجامدة
في إيوانه والحافظ عليه .
- آصف — واختار الغار فنزله ، فاهتزت جنبات الأرض
وكاد الجبل أن يمد من فرط خيلائه ،
وسهبحت الأحجار ، وترنمت الأطيار ،
وصحوا كل شيء ، وأرهف سمع الدنيا والزمان
- يعفور — وطمست قلوب قريش ، وأخذت أبصارهم
وضلت حلومهم ، ففضوا يتبعون أثر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرصدوا
لمن يدلهم عليه جائزة .

- صخر — هاهم ينفضون الصخر ام بحشاو يثيرون غبارها
- زوبعة — إني أراهم في حيرة يتقدمهم دليلهم .
- آصف — إنهم يقتربون .
- مارد — يا معشر الجن
- الجن — لبيك يا مارد .
- مارد — تقدم يا صخر ، وادن يا زوبعة . وأصغ
يا آصف ، وأنصت يا يعفور .
- الجن — لك السمع يا مارد ، فمر بما تريد
- مارد — ماذا أعددتكم لكيفار قريش .
- الجن — القتل ، الفتك ، العذاب الويل .
- مارد — لا . لا تقتلوهم فهم أهون من ذلك ،
ولكن تربصوا بهم واستخروا منهم .
- صخر — دعني لأبي جهل يا مارد ، فلأقتلن صخر
الجيل ، ولأرمينه به على ناصيته
- زوبعة — وأبنا لامية بن خلف ، فلأثيرن عليه زوبعة
تقذف به إلى أطراف الأرض ، فلا
يعرف له ثباتا ولا قرارا .

- آصف — أما أنا فلا عصفت بعتبة بن ربيعة ، ولا نكان
به تنكيلا
- يعفور — ودعوني لدايلهم فلا عمين بصره ، ولا عفوره
بالتراب .
- مارد — لا تجهدوا أنفسكم ، يكفي أن تذوبوا
وتتلاشوا ، ثم تأتوهم من خلفهم ، فتشبعوهم
ضربا ولبكا ، إن مهمتكم ليست حماية محمد
فقد تكفل الله بحايته ، ولكن لتحتشدوا
تحت أقدامه تشريفا وتعظيما ، هيا . .
تلاشوا . ذوبوا . . (يختفون)
- (يقبل الكفار : أبو جهل وأمية وعتبة يتقدمهم
سراقة بن مالك)
- سراقة — (وهو يشير إلى الأرض وقد أحق رأسه) هنا انقطع
أثر الأقدام .
- أبو جهل — وأين تظنه اتجه ياسراقة
- سراقة — لا أحقق يا أبا الحكم ، لا أدري أسار
يمينا أم شمالا أم صعد الجبل .
- « ثم ينظر إلى الأرض مرة أخرى »

هذا القدم قدم ابن أبي قحافة .

أبو جهل — (مشيراً إلى الأرض) وهذا .
سراقة — لا أعرفه ، إلا أنه يشبه القدم الذي في

مقام ابراهيم .

أبو جهل — انظروا في الغار
عتبة — لا بد أنه قد دخله (يتقدم وينظر ثم يعود)
أمية — ماوراءك يا عتبة .

عتبة — أنظر يا أمية ، حمامتان وحشيتان قد عششتا
بفم الغار ، أيعقل أن يكون به أحد .
أمية — كلا . . إن فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد

محمد ..

أبو جهل — أخفق مسعانا (يفكر ثم ينادى) يا سراقة ا
سراقة — لبيك يا أبا الحكم

أبو جهل — لك مائة من الإبل إن اقتفيت لنا آثار محمد
سراقة — (مذهولاً) مائة من الإبل

أبو جهل — آه لو عثرت عليه ، آه ، آه (ويستمر في آهاته

بوجيعة بينما يشير الجن عاصفة من الأصوات
والضرب وهم لا يظهرون)

- أمية — مالك يا أبا الحكم
- أبو جهل — (يخرى فزعا) ضربات تكال لي ، آه .. آه ،
أدركني يا أمية
- أمية — آي ، آي .. الفرار الفرار .. ويل لنا
من محمد
- سرافة — زوبعة هائلة ، ملأت عيني تراها
- عتبة — يا الجسدي ، ماذا دهاني ، نار في جسدي
كأنما التصق به شيطان . الفرار . الفرار
(يخرجون بينما يظهر الجن ينشدون وهم يدورون)
نتنسم الأخيار ونكيد للكفار
أجسامنا من نار وتذوب كالعهن

— يذوبون ويهبط الستار —

الفصل الثالث

المنظر : « خيمة أم معبد » وقد بدت إلى يسار

المسرح ونجاها صخرة كبيرة . وأمامها دوحة
باسقة . وقد جلس أمامها على الرمل أبو معبد
وأخو زوجته حبيش بن الأصفر وأمامهما موقد
كبير

عند رفع الستار — أبو معبد يتحدث إلى حبيش

أبو معبد — أوقد النار يا حبيش ، وشبها ضراما ، حتى

يصل لها إلى عنان السماء ، ويخترق ضوءها

جوف الصحراء ، فيمتد بسناها الساري

ويقدم على ضوءها الأضياف

حبيش — أجل يا أبا معبد ، فلقد كان يومنا يوماً

عظيماً ، منذ أن مر بنا الرجل المبارك

أبو معبد — آه لو أدركته ، لقد غمرنا بالخير ، وعمنا

بالنور ، واحاطنا بالبركة ، فهذه الشاة

المجفأة درت بين يديه ، وهذه الشجرة

الجرداء اخضرت من دوطى قدميه

حبيش

— وأختي منذ رآته مارقاً لها دمع ، ولا سكن

فما قلب ، ولا خف لها وجيب

(يسمعان صوت غناء من بعيد)

يا من يغيث الجار ياموقدين النار

بعدت بي الأقطار وأجارني المختار

— قد جئت أطلبه فغدوت أحبيه

والآن أحجبه قلبي يفديه

أبو معبد

— اسمع يا حبيش ، هذا صوت مستغيث قد

دهمه الظلام (يسمع الصوت ويدنو قليلا)

يا من يغيث الجار ياموقدين النار

بعدت بي الأقطار وأجارني المختار

أبو معبد

— انظر يا حبيش ، غريب يضرب في الصحراء

هائما على وجهه . إنه يدنو منا ، ماله يبطل

السير ، لعله جريح أو مصاب . امض إليه

فأعنه على الحضور إلى خيمتنا

(يخرج حبيش — ينظر أبو معبد)

- أبو معبد — يا عجباً . . كأن بجانبه جواداً كابياً ، لعله
سقط من فوق ظهره ، إنهما يقدمان
(يدخلان)
- حبش — تقدم وادن من النار فاستدفيء (يدنيه
من الصخرة) اجلس هنا (يجلس)
- أبو معبد — لا بأس عليك أيها الضيف الكريم ،
لحظة حتى أهيم الطعام .
- الضيف — است بحاجة إلى الطعام ، ولكن قليلاً
من الماء فقد قتلتني الظمأ .
- أبو معبد — سأتيك بما هو خير من الماء ، بشربة
ترويك فلا تظماً بعدها أبداً ، بقدح من
اللبن الذي حلبه بيديه الرجل المبارك
- الضيف — (مأخوذاً) الرجل المبارك ، يا عجباً . .
أ يكون هو ؟ . .
- أبو معبد — (يقدم إليه القدح) اشرب
- الضيف — (يشرب) ذوب السكر ، وأريج العنبر .
ماذقت في حياتي أطيب ولا أحلى ، ذهب

روعى وعادت قواى ، ليت قریشاً رأت
ما رأيت (يصمد برمة ثم ينشد)

أبا حکم والله لو كنت شاهدا
لأمر جوادى إذ تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا
رسول برهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فانتى
أرى أمره يوما ستيبدو معالمه

أبو معبد — يبدو لى أن لك حديثاً أيها الضيف

الضيف — خرجت من مكة أقتفى أثر محمد فى هجرته ،

وقد جعلت قریش جعلاً لمن يردده عليها ،
فأسرجت جوادى وحملت رحى وانطلقت
إلى بطن الوادى ، حتى إذا ترامى لى ركب
محمد على مد البصر ، شعرت كأن الأرض
تميد بى ، والجبال تنهد من حولى
(تسمع أصوات كالرعد) والرعود تقصف فى
آذانى ، وإذا بفرسى يحمى كأنما قد سمر

تحتى . وساخت قوائمه فى الأرض ، وهبت
زوبعة هائلة ، وتلا ذلك دخان كالأعصار
(يظهر مارد فجأة فى ثياب الجن)

أنا الذى أثرت عليك الدخان يا سراقه ،
| يدنو من سراقه فيرتجف فرقا ويمشى إلى آخر
المسرح ومارد يتبعه |

— أنا مارد من الجن

مارد

[ينزعج أبو معبد وحبيش وينكمشان]

— أنا خائف أنا ذاهل

سراقه

— أنا نار

مارد

— أنا مستغيث مستجير

سراقه

— أنا إعصار

مارد

— أنا فى جاه رسول الله

سراقه

— سأتركك إلى حين ، تظن محمد آيمشى ولا تمشى

مارد

العوالم فى خدمته ، لقد جند الله له كل شيء
وحرسه ورعاه ، إن حب محمد يجرى فى
الدماء والعروق [يقترب منه فينزعج] إنه
يتردد كالأنفاس ، ويضئ كالسنا ،
ويحرق كالنار .

يريدون الدنيا ضلالا ياسوائهم ، وتودون

أن تعيشوا فيها كالبهائم والأنعام (يصرخ
فيريح سراقه) نحن من جند محمد فمن
يؤذيه ؟ إن قوانا لا تغلب ، وأجسامنا
لا ترى ، وحركاتنا لا تحس ، فمن حاول
النيل منه خسفنا به الأرض ، وأحلنا
نهاره حالكا كالسواد (إشارات بين حبش
وأبي معبد)

— يا عجبا . أما تزال أطياف محمد تطاردني .
لقد أمنتني محمد .

سراقه

— أ أمنك رسول الله ؟

مارد

— أجل . وأعطاني بذلك كتابا

سراقه

(يظهر قطعة مكتوبة من الخزف)

— إذن فلا خوف عليك . أتم حديثك .

مارد

— فنأديت القوم فقلت أنا سراقه بن جعشم ،
أنظروني أكلسكم ، فوالله لا أريكم
ولا يأتكم مني شيء تكرهونه ، فقال محمد
لأبي بكر دقل له وما تبتغي منا ، فلبس

سراقه

خاطبتني بها أبو بكر قلت تسكتب لي كتابا
يكون آية بيني وبينك ، وها هو الكتاب
في كنفاتي

مارد — لولا كتاب رسول الله وأمانه ، لقدفت
بك إلى أبعاد مالها من قرار

سراقة — أنا تائب يا مارد .

مارد — وعائد إلى قریش فمخبرها خبر محمد ؟

سراقة — لا ورب البيت ، لقد عاهدت محمداً أن
أرد عنه الطلب .

مارد — وتعاهدني على ذلك

سراقة — أعاهدك

مارد — نجوت ورب محمد

أبو معبد — (لميش) نجا ضيفنا (يتقدم من مارد)

— شكرا لك يا مارد الجن ، لقد أقلقتنا على

— ضيفنا ، وتوجسنا شراً

مارد — لا خوف عليكم ، ولا شر على من أحسن

إلى محمد وآواه

- حبيش — (لأبي معبد) قل له ألا نحضر له طعاما
- أبو معبد — (لحبش) وما على بطعام الجن (يخاطب
 مارد) أتأكل مثلنا ؟ وهل أحضر لك
 شيئا من الطعام .
- مارد — شكراً لكم . . لا أجد عناء في الحصول
 على طعامي ، ولكن حدثني خبر من مر
 بكم هذا اليوم
- أبو معبد — عدت إلى أم معبد فوجدت عندنا خيراً
 كثيراً ، الخيمة النائمة إلى بطن الرمل
 تشكو الوحشة والنأي البعيد قد امتلأت
 حياة وحركة ، وأنساً وبهجة ، والشاة
 الجائمة على صدرها طول النهار من التعب
 والهزال ، قد دبّت فيها القوة ، وسرت
 إليها الحيوية ، وامتد ثغاؤها إلى جوف
 الصحراء ، والشجرة الجرداء قد اخضرت
 وأثمرت ، وتدلّت فروعها إلى الأرض
 كأنما رنت إلى حبيب تحنو عليه ،

والإيـام الفـارغ مـلـوء بالـلـبن كـأنـما حـلب
لـسـاعـتـه ، وأـم مـعـبـد ثـمـلـة نـشـوى تـمـاـيل مـن
الـطـرب ، و تـبـكى مـن الـحـنـين . قـلـت مـاذا
جـرى يـا أـم مـعـبـد ، قـالـت مـرّة بـنـا رـجـل
مـبـارك ، مـا مـسـح ضـرع الشـاة بـيـده حـتى
تـفـاجـت و دـرت و اجـتـرت ، فـأثـبت لـه
بـالـإيـام فـحـاب فـيـه ثـجـاً إـلى أن غـلبـه الثـمـال ،
فـسـقـانـى فـشـربـت حـتى رـوـيت ، و سـقى مـن
مـعـه حـتى رـوـوا ، و شـرب هـو آخـرهم ،
فـأخـذنى العـجـب

— ألم تسألها عن وصفه

مارد

— أجل .. قالت هو رجل ظاهر الوضاعة ،

أبو معبد

حـسن الخـلق ، مـلـيح الـوجـه ، و سـبـم قـسـبـم ،
فـى عـيـنـيـه دـعـج ، و فـى صـوتـه صـحـل ، لـيس
بـالـطـويل المـغـمـط ، و لا القـصـير المـتـردـد ،
و لا بـالجـعد القـطـط و لا السـبـط ، شـديـد
سـواد الشـعر ، فـى عـنـقـه سـطـع و فـى لـحـيـته

كثافة ، إذا مشى تقلع كأنما يشى فى
 صلب ، وإذا صمت فعليه الوقار ، وإذا
 تكلم سما وعلاه الهاء . حلوا المنطق يصل
 لا نور ولا هذر . غصن بين غصنين فهو
 أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً ،
 له رفقاء يحفون به ، إن قال استمعوا
 لقوله ، وإن أمرتبادروا إلى أمره . محفود
 محشود ، لا عابس ولا مفند

— صلى الله عليه وسلم وبماذا أجبته
 — قلت هذا والله صاحب قریش الذى ذكر
 لنا من أمره ما ذكر ، ولو كنت وافقته
 يا أم معبد لالتست أن أصحابه (بمد برمة)
 ولا فعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً

— بشراك يا أبا معبد ، إنه رسول الله ،
 لا بشرن بمسيره المؤمنين ، ولا مشين فى
 أسفل مكة متغنياً بأبيات

— وهل تحسن قول الشعر ؟

مارد

أبو معبد

مارد

أبو معبد

- مارد — ألم تعلم أن لكل شاعر شيطاناً يلهمه
- أبو معبد — وماذا نويت أن تقول
- مارد — أليس جميلاً قولي
- جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حـ لا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا
فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم
ومقعدها للمؤمنين بمرصـ
- أبو معبد — رائع وحياة الرجل المبارك
- مارد — إذن فسلام عليكم ، لا تغنين بها يتبعني
الناس يسمعون صوتي ولا يروني
(يخرج ويسمع غناؤه من خلف الستار)
جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حـ لا خيمتي أم معبد
- أبو معبد — عجباً . . إن يومنا المليء بالمعجزات

الفصل الرابع

المنظر : « الحرة بظاهر المدينة » إلى يمين المسرح
تبدو ربوة عالية .
عند رفع الستار — زياد يتحدث إلى سعيد ،
وهما من الأنصار المؤمنين .

- زياد — ألا يحضر رسول الله يا سعيد ؟
- سعيد — ما أشوقى إلى رؤيته يا زياد ، واجتلاء
طلعته ، لقد آمننا به ولم نره ، فكل يوم
نذكره في الصلاة ، وكل يوم نقرأ عنه
في القرآن ، وكل وقت نسمع عن آية
من آياته ، أو معجزة من معجزاته ،
ذاك الذي غمر قلوبنا بالنور ، وملاً أفئدتنا
بألهدى ، وأثلج صدورنا بالإيمان .
- زياد — لقد كون من شتاتنا وحدة ، وبذل من
خلافنا ألفة ، وقضى على الفوارق
والعصبيات ، ووصلنا بالله فاطر الأرض
والسموات ، فتلوننا من رحمته قرآنا ،
وأصبحنا بنعمته إخواناً .

سعيد — إننى كلما جلست إلى مصعب بن عمير ،
زدت شوقاً إلى رؤية رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، لأقبس من نوره كما قبس
مصعب ، وأتشكل على طريقته كما تشكل ،
وأميل على هواه كما مال .

زياد — هنيئاً لمصعب وإنه لأصدق صورة للداعية
المؤمن ، ليس له شغل في الدنيا إلا دعوته ،
فإذا جلس إليه الرجل يسأله عن الإسلام
أجابه في بساطة وهدوء (أن تغتسل
وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق
ثم تصلى ركعتين)

سعيد — يا للبساطة والاعجاز ، إننا نعيش بدعوتنا
في دنيا السمو والجلال ، لقد تركنا للناس
دنياهم ، وذهلنا عن كل شيء إلا محمداً
ودعوة محمد .

زياد — إن محمداً يصنع الرجال ويعطف القلوب ،
ويأتي بالمعجزات .

سعيد

— أنظر إلى مصعب ، إنه مثل للنفوس التي
اصطنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأمر عليها يده ، والقلوب التي غمرها بنوره
والوجوه التي أضفى عليها من جلاله ،
والأرواح التي عاشت على حبه ، والمشاعر
التي عبت من منهله ، والعواطف التي ارتوت
من معينه ، والصور التي انصبت في قلبه ،
والارادات التي انبعثت من قراره ،
والأهواء التي مالت على طريقته ،
والنواجز التي عضت على سنته .

زياد

— ما أشوقني إلى اجتلاء طلعتة ، ألا نسمة
من نسماته تهب علينا ، ألا دليل يبشرنا
بقدومه .

سعيد

— إننا منذ سمعنا بمخرجه ، وتوكلنا قدومه ،
نخرج كل يوم إلى ظاهر المدينة ننتظر ،
ولا نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال
— وذلك اليوم الثالث ، وقد عاد المسلمون

زياد

إلى دورهم حين اشتد عليهم الهجير

- سميد — والله لو أحرقتني النار ما أنا بعائد حتى أرى وجهه .
- زياد — فلنرقب الطريق « يصعدان الربوة وينظران »
- سميد — ماذا ترى ؟
- زياد — إنه رجل من اليهود يسرع إلينا مهرولا.. ها هو يقدم .
- اليهودى — « بأعلى صوته » يا بنى قبيلة ، يا بنى قبيلة ، هذا جدكم الذى تنتظرون .
- (تذال جموع المسلمين مقبلين من البيوت منادين :
(الله أكبر والله الحمد ، الله أكبر والله الحمد)
- سميد — « بلهفة » أين ؟
- اليهودى — على مقربة منكم ، ومعه أصحابه يزول بهم السراب . « يدخل أحد الأعراب صائحا »
- الاعرابى — أبشروا أيها المسلمون ، جاء رسول الله « يتعالى التكبير »
- سميد — وهل رأيته بنفسك .
- الاعرابى — أجل . والله رأيته ، والله رأيته ، رأيته النور ، رأيته الهدى ، رأيته الإشراق ،

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
أبو بكر ، يحمل لواءه بريدة ، ويحدو به
ذو البجادين . ألا تسمعون ، ألا تنظرون
انظروا النور ، اسمعوا الحداء

« يسمع حداء الإبل مع صوت الأجراس »

تعرضى مدارجا وسوى
تعرض الجوزاء للنجوم

هذا أبو القاسم فاستقيمى

« تتعالى الأصوات من كل مكان »

الله أكبر والله الحمد ، جاء نبي الله ، جاء نبي الله

— انظر يا زياد ، لقد أضاء كل شيء في المدينة

سعيد

وصعدت ذوات الخدور على الأجاجير ،

وعمت الفرحة ، واستبشر النساء والصبيان

والولائد

هيا يا زياد ، هيا يا رجال ، اخرجوا

لاستقبال رسول الله ، استقبلوا النور ،

واهتفوا بالنشيد

« يخرجون في أسلحتهم ودفوفهم وهم يمشون »

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
 وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
 جئت شرفت المدينة مرحباً يا خير داع

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
 وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

[ستار الختام]

ظهرت للمؤلف كتب

ثورة الدم

المعز لدين الله الفاطمي

صلاح الدين الأيوبي

إلى الله

عامان في شعب

غزوة بدر

قريباً

من تاريخ الدعوة

الكتاب المرتقب ، كتاب الدعوة في تاريخها
والسجل الحافل بمراحلها وأدوارها